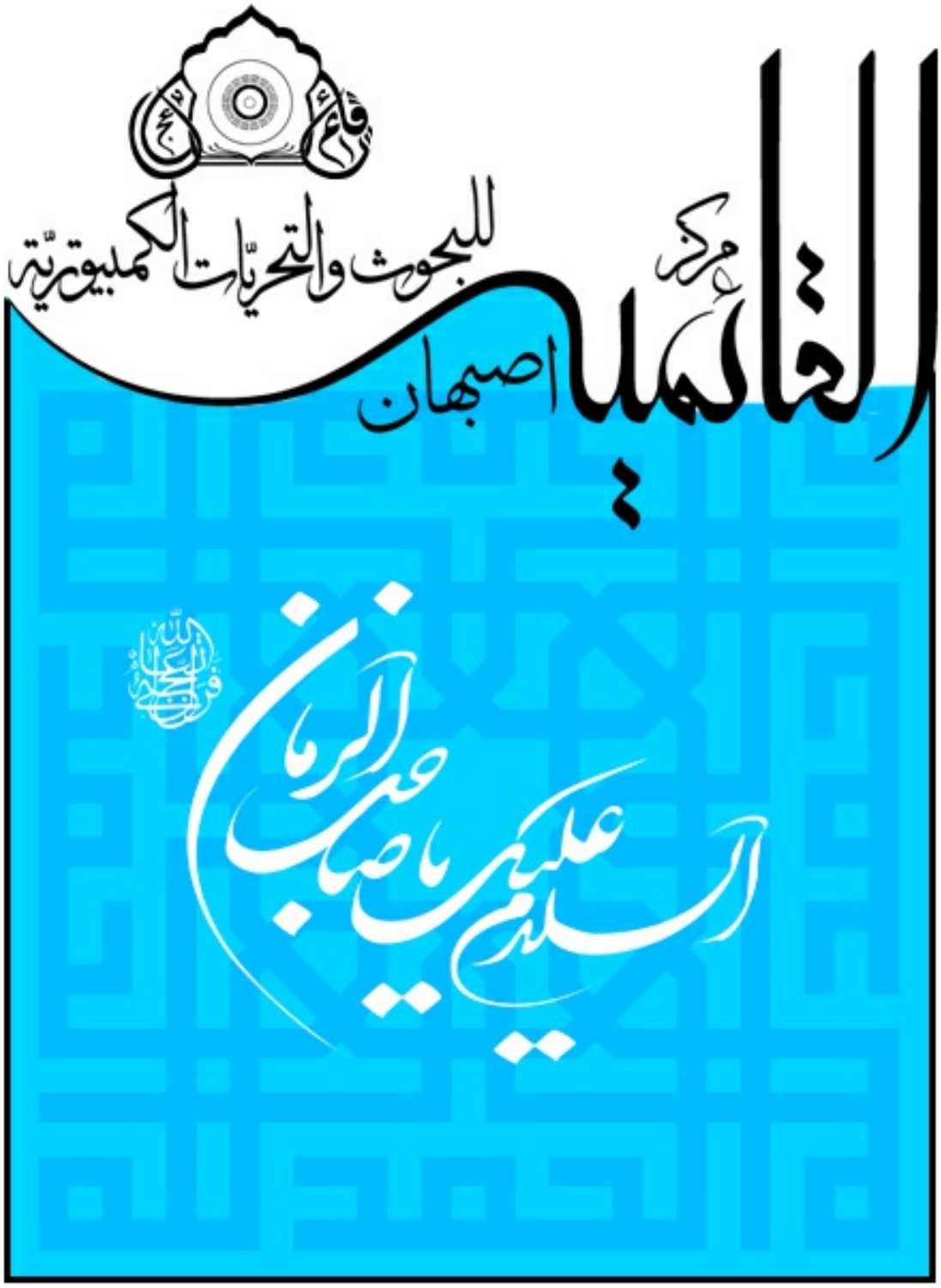

www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.ir

١٣

الزيادة

تنبيه والتزام دعاء في مشاهد المطهرين

بقلم
الشيخ جميل الربيعي

بسم الله الرحمن الرحیم

الزياره تعهد والتزام ودعاء في مشاهد المطهرين

كاتب:

جميل الربيعى

نشرت في الطباعة:

العتبة الحسينية المقدسة

رقمي الناشر:

مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

الفهرس

الفهرس 5

الزیاره تعهد والتزام ودعاء فی مشاهد المطهرین 6

اشارة 6

اشارة 6

مقدمة القسم 10

مشروعية الزيارة 14

حكمة زيارة القبور 26

فوائد رسالية اجتماعية 34

متى تؤثر الزيارة أثرها فی نفس الزائر؟ 54

المحتويات 68

تعريف مركز 69

الزياره تعهد والتزام ودعاء فى مشاهد المطهرين

اشارة

الربيعى، جميل.

الزيارة تعهد والتزام ودعاء فى مشاهد المطهرين / بقلم جميل الربيعى . – كربلاء:

العتبة الحسينية المقدسة، ١٤٢٩ق. = ٢٠٠٨ م.

ص ٦٣ . - (قسم الشؤون الفكرية والثقافية؛ ١٣).

المصادر فى الحاشية.

١. الزيارات - آداب ورسوم. ألف. عنوان.

BP ٢٧١ / ر / ٢ / ز ٩

مكتبة العتبة الحسينية المقدسة

ص: 1

اشارة

ص: 3

الزيارة

تعهد والتزام ودعاء

فـــــى مـشـاهـــد الـمـطـهـرى ـــن

بقلم

الشيخ جميل الربيعى

إصدار

قسـم الشؤون الفكرى ـة والثق ـافية

فى العتبة الحسينية المقدسة

1429هـ

جميع الحقوق محفوظة

للعتبة الحسينية المقدسة

الطبعة الأولى

1429هـ - 2008م

العراق: كربلاء المقدسة - العتبة الحسينية المقدسة- قسم الشؤون الفكرية والثقافية هاتف: 326499

Web: www.imamhussain-lib.com

E-mail: info@imamhussain-lib.com

مقدمة القسم

الحمد لله الذى يسـير لنا الخدمة فى المجال الفكرى والثقافى لنرفد الساحة الثقافية بعلوم أهل البيت عليهم السـلام والصلاة والسلام على مصابيح الهدى وسفن النجاة محمد وآله الأطهار.

مساهمة من قسم الشؤون الفكرية والثقافية فى نشر العلوم الإسلامية والثقافة الحسينية، واستقطاباً للأقلام المؤمنة الموالية بادر قسمنا إلى نشر هذا الكراس الصغير بحجمه والكبير بمضمونه ليفتح نافذة على عظمة أهل بيت العصمة عليهم السلام ومهبط الوحى ومعدن العلم، ولكى يتيسر لمن يطلع على هذا الكراس الانتفاع منه فى زيارته لأهل البيت عليهم السلام.

قسم الشؤون الفكرية والثقافية

«السلام علیک یا أبا عبدالله، السلام علیک یا ابن رسول الله، السلام علیک یا ابن أمیر المؤمنین، السلام علیک یا ابن فاطمة الزهراء سیدة نساء العالمین، السلام علیک یا أبا الأئمة الهادین المهدیین، السلام علیک یا صریع الدمعة الساکبة، السلام علیک یا صاحب المصیبة الراتبة، السلام علیک وعلی جدک وأبیک، السلام علیک وعلی أمک وأخیک، السلام علیک وعلی الأئمة من ذریتک، وبنیک أشهد أنک لقد طیب الله بک التراب، وأوضح بک الکتاب، وجعلک وأباک وجدک وأخاک وبنیک عبرة لأولی الألباب، یا ابن المیامین الأطیاب التالین الکتاب، وجهت سلامی إلیک، صلوات الله وسلامه علیک، وجعل أفئدة من الناس تهوی إلیک، ما خاب من تمسک بک ولجأ إلیک».

قال الإمام الرضا علیه السلام:

«إن لکل إمام عهداً فی عنق أولیائه وشیعته، وإن من تمام الوفاء بالعهد، وحسن الأداء زیارة قبورهم، فمن زارهم رغبة فی زیارتهم، وتصدیقاً بما رغبوا فیه، کان أئمتهم شفعاءهم یوم القیامة»(1).

1- ثقة الإسلام الکلینی، الفروع من الکافی:4/567، کامل الزیارات: 237. علل الشرایع: 2/459. عیون أخبار الرضا: 1/292. من لا یحضره الفقیه: 2/577. تهذیب الأحکام: 6/79.

مشروعية الزيارة

لقد تواترت الأحاديث والروايات فی استحباب زيارة قبور الرسل والأنبياء وأوصيائهم عليهم السلام لاسيما قبر خاتم الرسل صلی الله عليه وآله وسلم، وقبور آله الطاهرين، وثبت بالطرق الصحيحة أن الرسول الأكرم صلی الله عليه وآله وسلم كان يزور البقيع، وشهداء أحد، وعلی هداه سار أهل بيته وأصحابه المخلصين، بل يكاد هذا الأمر أن يكون مجمعاً عليه عند جميع المسلمين، ولم يشذ عن ذلک إلا ابن تيمية، ومن سار علی نهج الوهابية، فقد روی بن سعد فی الطبقات بسنده إلی بن أبی مليكة قال: «رحت من منزلی، وأنا أريد منزل عائشة فتلقتنی علی حمار فسألت بعض من كان معها، قال: زارت قبر أخيها عبدالرحمن»(1).

وعلق شيخ الإسلام تقی الدين السبكی الشافعی، فقال: «ومقصودنا أن زيارة ما عدا قبر النبی مما يثاب الشخص علی

1- شيخ الإسلام تقی الدين السبكی، شفاء السقام فی زيارة خير الأنام: 194.

فعله، وقـد يتأكـد بحسب بعض الأحوال فزيارة القريب آكـد من غيره، وتَطَلِب لمعنى فيه مختص به؛ وهو القرابة، وزيارة غير القريب أيضـاً مستحبة للاعتبار؛ والترحم، والدعاء، وذلک فی کل المسلمين»(1).

ثم قال: «وإذا زار قبراً معيّناً، يكون مؤدياً للسنة بما تضمنه من زيارة جنس القبور، ولا نقول: إن زيارة ذلک القبر المعيّن بخصوصه سُنّة، حتى يرد فيها فضل خاص، أو نعرف صـلاحه فإن زيارة جميع الصالحين قربة كما يقولون: إن الصـلاة فی المسـجد مطلوبة، ولا نقول الصـلاة فی مسجد بعينه مطلوبة، إلا فی الثلاثة التی شهد الشرع بها، ويقوم ما هو الأفضل منها كالمسجد الحرام عن غيره»(2).

وقـد جـاء فی اسـتحباب زيـارة القبور أحـاديث كثيرة عن طريق أهـل السـنة فضـلاً عما ورد فی كتب الشـيعة، ونحن نـذكر بعضاً من تلک الأحاديث علی ما جاء فی كتب أهل السنة لإبطال مبتدعات الوهابية الضالة الذين كفّروا كل من يزور القبور، ورموا من يزور

1- شيخ الإسلام تقی الدين السبكی، شفاء السقام فی زيارة خير الأنام: 195.

2- المصدر نفسه.

قبر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بالشرک فضلاً عمن يزور القبور الأخرى مخالفة لما روى فى السنة المطهرة، واليک ما روى عن عائشة أنها قالت: «كلما كان ليلتها من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يخرج من آخر الليل إلى البقيع فيقول:

السلام عليكم دار قوم مؤمنين، وأتاكم ما توعدون غداً مؤجلون، وإنا إن شاء الله بكم لاحقون»(1).

وقال النووى: «ويستحب للرجال زيارة القبور لما روى أبو هريرة رضى الله عنه قال: زار رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قبر أمه فبكى، وأبكى مَن حوله... ثم قال:

فزوروا القبور فإنها تذكركم الموت والمستحب أن يقول السلام عليكم دار قوم مؤمنين وإنا إن شاء الله بكم لاحقون.

ويدعو لهم لما روت عائشة أن النبى صلى الله عليه وآله وسلم: كان يخرج إلى البقيع، فيقول:

السلام عليكم دار قوم مؤمنين وإنا إن شاء الله بكم لاحقون، اللهم اغفر لأهل بقيع الغرقد»(2).

1- النووى، شرح صحيح مسلم: 7/41.

2- محيى الدين النووى، المجموع: 5/309.

ومن حديث طويل عن عائشة أيضاً، قالت: قال صلى الله عليه وآله وسلم:

«فإن جبريل آتانى حين رأيت فنادانى، فأخفاه منک، فأجبته، فأخفيته منک، ولم يكن يدخل عليک... فقال: إن ربک يأمرک أن تأتى أهل البقيع فتستغفر لهم...»(1).

وعن أبى هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم:

«زوروا القبور فإنها تذكركم الآخرة»(2).

وعن عائشة: «إن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم رخص فى زيارة القبور»(3).

وفى حديث آخر:

«إنى كنت نهيتكم عن زيارة القبور، فزوروها تذكركم الآخرة»(4).

وعن ثوبان: إن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال:

«كنت نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها، واجعلوا زيارتكم لها صلاة عليهم، واستغفاراً لهم»(5).

1- النووى، شرح صحيح مسلم: 44.

2- سنن ابن ماجة: 1/500، باب ما جاء فى زيارة أهل القبور.

3- المصدر نفسه.

4- الهيثمى، مجمع الزوائد: 3/58.

5- المصدر نفسه: 59.

وهـذا غيض من فيض من الأحـاديث الواردة فى هـذا البـاب إضافـة إلى مـا ورد عن أئمـة أهـل البيت عليهم السـلام، ويؤكـد المؤرخون والمحـدثون: أن فاطمة الزهراء عليها السـلام كانت تزور قبر عمها حمزة ترمه، وتصـلحه وقد تَعْلِمَنَهُ بحجر(1). فقـد روى الحاكم عن على عليه السلام أن:

«فاطمة كانت تزور قبر عمها حمزة كل جمعة فتصلى عنده وتبكى»(2).

وروى عن الإمام الباقر عليه السلام أن:

«فاطمة عليها السلام كانت تزور قبور الشهداء رضى الله عنهم بين اليومين والثلاثة فتصلى هناك، وتدعو وتبكى حتى ماتت»(3).

إذن كل هـذه الأحاديث، والسـيرة العمليـة لرسول الله صـلى الله عليه وآله وسـلم تـدل دلالـة واضـحة أن زيارة القبور بصورة عامـة عمل مستحب ومشروع، ولا غبار عليه، خلافاً لما أفتى به ابن تيمية الذى خالف جميع المسلمين.

1- ابن أبى شيبة، وفاء الوفا: 2/112.

2- د. محمد بيومى مهران، السيدة فاطمة الزهراء: 134.

3- المصدر نفسه.

وقد أورد السبكی خمسة عشر حديثاً استدل بها على مشروعية زيارة قبر الرسول صلى الله عليه وآله وسلم وأبطل بها مبتدعات ابن تيمية بعد أن حقق أسانيدها، ونحن نذكر هذه الأحاديث ففيها الكفاية فی دحض مفتريات ابن تيمية، قال صلى الله عليه وآله وسلم:

1. «من زار قبری وجبت له شفاعتی»(1).

2. «من زار قبری حلت له شفاعتی»(2).

3. «من جاءنی زائراً لا يعمله حاجة إلا زيارتی كان حقاً علیّ أن أكون له شفيعاً يوم القيامة»(3).

4. «من حج فزار قبری بعد وفاتی فكأنما زارنی فی حياتی»(4).

5. «من حج البيت، ولم يزرنی فقد جفانی»(5).

1- رواه الدار قطنی والبيهقی وغيرهما، راجع تحقيق السند فی شفاء السقام: 65 __ 66.

2- رواه الإمام أبو بكر أحمد بن عمر بن عبد الخالق البزاز فی مسنده، راجع شفاء السقام: 81.

3- رواه الدار قطنی فی أماليه والطبرانی فی معجمه الكبير: 12/291، 13149.

4- رواه الدار قطنی فی سننه ورواه غيره أيضاً.

5- رواه ابن عدی فی الكامل: 7/2480.

6. «من زار قبری أو (من زارنی) کنت شفیعاً له أو (شهیداً)»(1).

7. «من زارنی متعمداً کان فی جواری یوم القیامة»(2).

8. «من زارنی بعد موتی فکأنما زارنی فی حیاتی»(3).

9. «من حج حجة الإسلام، وزار قبری، وغزا غزوة وصلّی علیّ فی بیت المقدس، لم یسأله الله عز وجل فیما افترض علیه»(4).

10. «من زارنی بعد موتی فکأنّما زارنی وأنا حی»(5).

11. «من زارنی فی المدینة محتسباً کنت له شفیعاً وشهیداً».

وفی روایة:

«من زارنی محتسباً إلی المدینة کان فی جواری یوم القیامة»(6).

1- رواه أبو داود الطیالیسی: 1/12، وأنظر منحة المعبود: 1/228.

2- رواه أبو جعفر العقیلی: 4/361، 1973.

3- فی تلخیص الحبیر: 7/415. ورواه الدار قطنی، وفی طریق آخر بلفظ (وفاتی) بدل (موتی).

4- رواه الحافظ أبو الفتوح الیعقوبی فی الجزء الثانی من فوائده.

5- رواه أبو الفتوح سعید بن محمد بن إسماعیل الیعقوبی فی جزء له فیه فوائد.

6- راجع تفصیل سند الحدیث فی شفاء السقام: 110 ـــ 112.

12. «ما من أحد من أمتی له سعة ثم لم یزرنی فلیس له عذر».

وعن أنس:

«من زارنی میتاً فکأنّما زارنی حیاً، ومن زار قبری وجبت له شفاعتی یوم القیامة وما من أحد من أمتی له سعة، ثم لم یزرنی فلیس له عذر»(1).

13. «من زارنی حتی ینتهی إلی قبری کنت له یوم القیامة شهیداً» أو قال: «شفیعا»(2).

14. «من لم یزر قبری فقد جفانی»(3).

15. «من أتی المدینة زائراً لی، وجبت له شفاعتی یوم القیامة، ومن مات فی أحد الحرمین بعث آمناً»(4).

هذه الأحادیث قد رواها السبکی فی شفاء السقام، وحققها سنداً، واستدل بها متناً علی مشروعیة زیارة الرسول الأکرم صلی الله علیه وآله وسلم وقد رویت معظم هذه الأحادیث عن طرق أهل البیت علیهم السلام مع اختلاف طفیف فی متونها، ونذکر بعضها تأییداً وتیمناً بها.

1- المصدر نفسه: 112.

2- راجع تفصیل سند الحدیث فی شفاء السقام: 112.

3- شفاء السقام: 114.

4- لاحظ وفاء الوفی للسمهودی: 4/1348. والدرة الثمینة: 397. ورفع المنارة للممدوح المحمود: 327 ـــ 329.

أولاً: عن هارون عن ابن صدقة، عن الصادق أن النبی صلی الله علیه وآله وسلم قال:

«من زارنی حیاً ومیتاً کنت له شفیعاً یوم القیامة»(1).

ثانیاً: عن أبی عبدالله الصادق علیه السلام قال:

قال رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم: «من أتی مکة حاجاً، ولم یزرنی إلی المدینة جفوته یوم القیامة، ومن جاءنی زائراً، وجبت له شفاعتی، ومن وجبت له شفاعتی، وجبت له الجنة»(2).

ثالثاً: وقال رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم:

«من أتانی زائراً کنت شفیعه یوم القیامة»(3).

رابعاً: وعنه صلی الله علیه وآله وسلم:

«من زارنی فی حیاتی، وبعد موتی کان فی جواری یوم القیامة»(4).

خامساً: وعن الإمام علی بن أبی طالب علیه السلام قال:

«قال رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم: من زارنی بعد وفاتی کان کمن زارنی فی حیاتی، وکنت له شهیداً وشافعاً یوم القیامة»(5).

1- المحدث المجلسی، بحار الأنوار: 100/139.

2- المصدر نفسه: 140.

3- المصدر نفسه: 142.

4- المصدر نفسه: 143.

5- المحدث المجلسی، بحار الأنوار: 100/143.

والأحاديث فی ذلک کثیرة، وقد ذکر صاحب البحار سبعاً وثلاثین حدیثاً إضافة إلی أحادیث أخری فیما یجب أن یعمل فی مسجد الرسول صلی الله علیه وآله وسلم وبیان ثوابه وإعطائه بُعداً تربویاً وفکریاً وروحیاً وأخلاقیاً.

حكمة زيارة القبور

لم تكن زيارة القبور مجرد تسلية للنفس، أو قضاء للوقت، وإنما هى عملية تربوية يتذكر فيها الإنسان الذين عايشهم، وكانوا معه يأكلون ويشربون ويعملون... والآن هم تحت الجنادل تأكل لحومهم ديدان الأرض.

وبهذا التفكير يعمّق الإنسان إيمانه بيوم الدين، ويركز الخوف من الله فى نفسه، ويلقنّها دروساً تربوية رائعة، ويوحى لها بالفناء والرحيل عن هذه الدنيا، فيا له من درس عميق الدلالة! وهذا ما كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يفعله فتراه يخرج آخر الليل إلى البقيع ويقول:

«السلام عليكم دار قوم مؤمنين، وآتاكم ما توعدون غداً، مؤجلون وإنا إن شاء الله بكم لاحقون»(1).

1- النووى، شرح صحيح مسلم: 7/44.

فالزيارة تعبر عن طريقة تربوية إيجابية للنفس، لتحد من طموحها الدنيوى وطول أملها إذن لم تكن زيارة القبور عملية عبثية، ولا المقصود منها عبادة الموتى كما صورتها الوهابية الضالة، وإنما هى عملية وعظ للنفس، وتطهير لها من الطمع والجشع وطول الأمل، وحب الدنيا الذى هو رأس كل خطيئة.

والحكمة الأخرى لزيارة القبور هى: التواصل الإنسانى مع الميت، وفاء لبعض حقوقه حيث انقطعت علاقته بالدنيا فينبغى لمحبيه وعارفيه الدعاء والترحم، والاستغفار له كما ثبت عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فى زيارته لأهل البقيع قال السبكى: «وهذا مستحب فى حق كل ميت»(1).

فقد روى بن عباس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم:

«ما من أحد يمر بقبر أخيه المؤمن يعرفه فى الدنيا فيسلم عليه إلا عرفه وردّ عليه السلام»(2).

كما أن الزيارة لقبر الميت رحمة له، ورقّة وتأنيساً له، فقد روى عن النبى صلى الله عليه وآله وسلم انه قال:

1- شفاء السقام فى زيارة خير الأنام: 191.

2- المصدر نفسه.

«آنس ما يكون الميت فى قبره إذا زاره من كان يحبّه فى دار الدنيا»(1).

ومن حكمة الزيارة للقبور لاسيما الأنبياء والمرسلين وأوصيائهم استلهام الدروس والعبر من حياتهم الشريفة، يقول تعالى:

((وَكُلًّا نَقُصُّ عَلَيْکَ مِنْ أَنْبَاءِ الرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِ فُؤَادَکَ وَجَاءَکَ فِی هَذِهِ الْحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِکْرَی لِلْمُؤْمِنِینَ))(2).

((لَقَدْ کَانَ فِی قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُولِی الْأَلْبَابِ مَا کَانَ حَدِیثًا یُفْتَرَی وَلَکِنْ تَصْدِیقَ الَّذِی بَیْنَ یَدَیْهِ وَتَفْصِیلَ کُلِّ شَیْءٍ وَهُدًی وَرَحْمَةً لِقَوْمٍ یُؤْمِنُونَ))(3).

فالإنسان المؤمن الواعى الكادح إلى الله عندما يقف أمام قبور العظماء يستعيد فى ذهنه سيرة هذا العظيم، ويستلهم من حياته الصبر على مواصلة السير والسلوك إلى الله.

ولعل أهم ما فى زيارة القبور هو هذا الدرس العظيم حيث يقتدى بهم، ويتأسى بسيرتهم، وبهذا أمرنا الله تعالى بقوله:

1- المصدر نفسه.

2- سورة هود، الآية: 120.

3- سورة يوسف، الآية: 111.

((قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِی إِبْرَاهِیمَ وَالَّذِینَ مَعَهُ... لَقَدْ کَانَ لَکُمْ فِیهِمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ کَانَ یَرْجُو اللَّهَ وَالْیَوْمَ الآخِرَ...)) (1).

وقال لنبیه صلی الله علیه وآله وسلم بعد أن ذکر عدداً من الأنبیاء والمرسلین:

((أُولَئِکَ الَّذِینَ هَدَی اللَّهُ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهِ قُلْ لَا أَسْأَلُکُمْ عَلَیْهِ أَجْرًا إِنْ هُوَ إِلَّا ذِکْرَی لِلْعَالَمِینَ))(2).

ولا شک أن المؤمن عندما یقف علی قبر رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم أو قبر أی نبی، أو وصی نبی یستحضر تعالیمه، وهداه وهذا أکثر تأثیراً فی النفس مما لو کان تصوراً مجرداً بعیداً عنه فالاستغفار عند ضرائحهم، والدعاء فیها، یولد الرقة ویفیض الدمعة، ویرسّخ العبرة، وما أجمل ما استدل به السبکی علی شرعیة زیارة قبر الرسول صلی الله علیه وآله وسلم من قوله تعالی:

((وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا لِیُطَاعَ بِإِذْنِ اللَّهِ وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ جَاءُوکَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا رَحِیمًا)) (3).

1- سورة الممتحنة، الآیتان: 4 و6.

2- سورة الأنعام، الآیة: 90.

3- سورة النساء، الآیة: 64.

يقول: «دلت الآية على الحث على المجىء إلى الرسول صـلى الله عليه وآله وسـلم والاستغفار عنده، واستغفاره لهم، وذلک وإن كان ورد فى حال الحياة، فهى رتبة له صلى الله عليه وآله وسلم لا تنقطع بموته تعظيماً له.

فان قلت: المجىء إليه فى حال الحياة؛ ليستغفر لهم، وبعد الموت ليس كذلک؟

قلت: دلت الآية على تعليق وجدانهم الله تعالى توّاباً رحيماً بثلاثة أمور: المجىء، واستغفارهم، واستغفار الرسول.

فأما اسـتغفار الرسول: فإنه حاصل لجميع المؤمنين؛ لأن رسول الله صـلى الله عليه وآله وسـلم استغفر لجميع المؤمنين والمؤمنات؛ لقوله تعالى:

((وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِکَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ))(1).

ولهذا قال عاصم بن سـليمان ـــ وهو تابعى ـــ لعبد الله بن سـرجس الصـحابى رضى الله عنه: استغفر لک رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم؟

فقال: نعم، ولک، ثم تلا هذه الآية»(2).

1- سورة محمد، الآية: 19.

2- صحيح مسلم: 7/86. كتاب الفضائل، باب إثبات خاتم النبوة، وانظر الشمائل للترمذى:22.

فقد ثبت أحد الأمور الثلاثة؛ وهو استغفار رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لكل مؤمن ومؤمنة فإذا وجد مجيئهم واستغفارهم تكملة الأمور الثلاثة الموجبة لتوبة الله ورحمته... فقد ثبت على كل تقدير أن الأمور الثلاثة المذكورة فى الآية حاصلة لمن يجىء إليه صلى الله عليه وآله وسلم مستغفراً فى حياته، وبعد مماته»(1).

وتواصل الحث والتأكيد حتى أصبحت الزيارات شعاراً من شعارات الشيعة ووسيلة يتقربون بها إلى الله تعالى فلم تكن الزيارة للتسلية والترفيه، وليست عملاً دنيوياً بل هى عبادة روحية وبدنية يراد بها التقرب إلى الله تعالى بتكريم عباده الصالحين كما أنها لم تكن مجرد تكريم لإنسان ميت، وإنما هى عمل عبادى خالص لله تبارک وتعالى ذات أبعاد تربوية، وعقائدية، وفكرية تبنى شخصية الزائر، وتشده إلى مسيرة المزور وعقيدته.

1- السبكى شفاء السقام فى زيارة خيرة الأنام: 181 ـــ 182.

فوائد رسالية اجتماعية

من كل ما تقدم يمكننا أن نذكر بعض فوائد الزيارة وهى:

1 . تجديد الصلة بالإسلام من خلال الإقرار بعهود يلزم الإنسان بها نفسه أمام روح المزور الذى يعتقد قدسيته، ورد فى مقطع من زيارة أئمة أهل البيت عليهم السلام:

«وأشهد الله تبارک وتعالى - وكفى بالله شهيداً - أنى بكم مؤمن، ولكم تابع فى ذات نفسى، وشرائع دينى، وخواتيم عملى، ومنقلبى ومثواى».

ونحن نرى فى هذا إقرار وتعهد بالتزام أمام الله تعالى، والإيمان والاتباع والسير على نهج الأئمة الطاهرين، فالزيارة تعهد، والتزام، بل إلزام الزائر لنفسه بأمور يفرضها عليها، ويلقنها بها، ويوحى لها بوجوب الالتزام بأوامر الله والانتهاء عن نواهيه.

2 . الزيارة تأكيد للميثاق الإلهى، والتعهد فى التمسک والحفاظ على دينه والسير على نهجه، ورد فى مقطع من الزيارة:

«اللهم اجعلنی فی مقامی هذا ممن تناله منک صلوات ورحمة ومغفرة، اللهم اجعل محیای محیا محمد وآل محمد ومماتی ممات محمد وآل محمد... اللهم إنی أشهدک بالولایة لمن والیت ووالته رسلک، وأشهد بالبراءة ممن برئت منه، وبرئت منه رسلک».

وهنا دلالـة أخری علی أن الزیارة عقـد وميثاق مع الله تبارک وتعالی بالولایة لأولیائه، والبراءة من أعدائه، والولایة لأولیاء الله تعالی، والبراءة من أعداء الله عصب الحیاة الرسالیة، وقطب رحی التوحید.

((وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ))(1).

3 . تحولت الزیارة وفق توجیهات الأئمة الطاهرین علیهم السـلام وتأکیداتهم علی شـیعتهم بالتحلی بأخلاقهم، والحضور عند ضرائحهم، وتلاـوة نصوص الزیـارات التی أنشؤهـا هم إلی محطات هدایـة روحیـة، وسیاسـیة، واجتماعیـة تبث الوعی الفکری والبناء الروحی، وهـذه المحطات مفتوحة الأبواب علی طیلة أیام السنة تغذی الزائرین بالعزم، والإرادة والبصیرة النیرة.

1- سورة التوبة، الآیة: 71.

4 . إن الزيارة تسلط الأضواء على الجهود التى بذلها المزور على مختلف الأصعدة، وبيان لعظمة الرسالة التى ضحى من أجلها، ودعوة صريحة للالتزام بما التزم به وإلى ما دعى إليه سواء كان فى العبادات، أو المعاملات، أو الأخلاق؛ ولهذا تكرر المقطع التالى فى مختلف الزيارات:

«أشهد أنک أقمت الصلاة، وآتيت الزكاة، وأمرت بالمعروف، ونهيت عن المنكر وجاهد فى الله حق جهاده».

وفى زيارة الإمام موسى بن جعفر عليه السلام:

«وأشهد أنک قد بلغت عن الله ما حملک، وحفظت ما استودعک، وحلّلت حلال الله، وحرّمت حرام الله، وأقمت أحكام الله، وتلوت كتاب الله، وصبرت على الأذى فى جنب الله، وجاهدت فى الله حق جهاده حتى أتاک اليقين، وأشهد أنک مضيت على ما مضى عليه آباؤک الطاهرون، وأجدادک الطيبون الأوصياء الهادون المهديون لم تؤثر عمى على هدى، ولم تمل من حق إلى باطل، واشهد أنک نصحت لله ولرسوله ولأمير المؤمنين، وانک أديت الأمانة، واجتنبت الخيانة، وأقمت الصلاة، وآتيت الزكاة وأمرت بالمعروف، ونهيت عن المنكر، وعبدت الله مخلصاً

مجتهداً محتسباً حتى أتاك اليقين فجزاك الله عن الإسلام وأهله أفضل الجزاء، وأشرف الجزاء».

وفى هـذا النص شـهادات ثلاثة فى كل واحدة منها سـلط فيها الضوء على جهود الإمام التى بذلها، لتبليغ أحكام الله، وحفظ رسالته تعالى من خلال التأكيد على عقائد الإسـلام، وأحكامه وأخلاقه فى موقف تنتاب الإنسان فيه الرقة والخشوع، والضراعة، والتوسل بالله تعالى، وفى مثل هذه المواقف لابد أن تترسخ تلك المفاهيم فى النفس، وتتحول إلى قوة تحد بوجه أعداء الله تعالى.

كما نلاحظ أن النص لم يسـلط الضوء على شـخص الإمام ذاتاً، إنما سـلطه على شخصـية الإمام الرسالية من خلال بيان جهود الإمام فى تبليغ رسالـة الله وحفظهـا من يـد المحرفين، وإقامـة أحكـام الله، وتلاوة كتابه، والصبر على الأذى فى سبيله، والجهاد فى الله حق جهاده، والاسـتمرار على نهج الهدى الذى سـلكه آباؤه الطاهرون والتضحية لله، وأداء الأمانة، واجتناب الخيانة، وإقامة الصلاة، وإيتاء الزكاة، والأمر بـالمعروف، والنهى عن المنكر، والإخلاص فى عبادة الله... وهكـذا تكون الزيارة إبراز وإظهار لما دعى إليه الإسـلام من عقائـد وأحكام، وأخلاق.

5. ثم إن الزيارة تربط الإنسان بالمزور ومن خلاله توصله بخط الأنبياء، والمرسلين، وتشعره بأنه حلقة فى سلسلة رتل الأنبياء والمرسلين، فهى عملية تواصل شعورى ووجدانى بمسيرة الأنبياء والمرسلين والأئمة الأطهار.

«وبذلک يقرر الحقيقة... حقيقة الأصل الواحد، والنشأة الضاربة فى أصول الزمان. ويضيف إليها لمحة لطيفة الوقع فى حس المؤمن. وهو ينظر إلى سلفه فى الطريق الممتدة من بعيد فإذا هم على التتابع هؤلاء الكرام: نوح، إبراهيم، موسى، عيسى، محمد ـــ صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين ـــ ويستشعر أنه امتداد لهؤلاء الكرام، وأنه على دربهم يسير. إنه سيستروح السير فى الطريق، مهما يجد فيه من شوک ونصب، وحرمان من أعراض كثيرة. وهو برفقة هذا الموكب الكريم على الله. الكريم على الكون كله منذ فجر التاريخ»(1).

وهذه الحقيقة نجدها ناصعة فى الزيارة المعروفة بزيارة وارث للإمام الحسين عليه السلام:

1- سيد قطب، فى ظلال القرآن: 7/274.

«السلام علیک یا وارث علم الأنبیاء، ورحمة الله وبرکاته، السلام علیک یا وارث آدم صفوة الله، السلام علیک یا وارث نوح نبی الله، السلام علیک یا وارث إبراهیم خلیل الله، السلام علیک یا وارث إسماعیل ذبیح الله، السلام علیک یا وارث موسی کلیم الله، السلام علیک یا وارث عیسی روح الله، السلام علیک یا وارث محمد حبیب الله... الخ».

وهکذا تکون الزیارة عملیة تواصل شعوری ووجدانی برسالة الله علی طول خط التاریخ فی مسیرة رسل الله تعالی ونصبهم شعوریاً رموزاً، ونماذجاً للاقتداء، والاحتذاء، والتأسی بهم فی المجالات کافة، وهذا معنی أکد علیه القرآن الکریم فی عملیة توجیه الرسول صلی الله علیه وآله وسلم وإعداده ومن هنا وردت الکثیر من الآیات لحثه صلی الله علیه وآله وسلم علی الصبر کما صبر أولو العزم من الرسل، وعلی ذکرهم وتمثلهم الذهنی من أجل الاقتداء بهم عملیاً من قبیل قوله تعالی:

((اصْبِرْ عَلَی مَا یَقُولُونَ وَاذْکُرْ عَبْدَنَا دَاوُودَ ذَا الْأَیْدِ إِنَّهُ أَوَّابٌ)) (1).

((وَاذْکُرْ عَبْدَنَا أَیُّوبَ إِذْ نَادَی رَبَّهُ أَنِّی مَسَّنِیَ الشَّیْطَانُ بِنُصْبٍ وَعَذَابٍ))(2).

1- سورة ص، الآیة: 17.

2- سورة ص، الآیة: 41.

((وَاذْكُرْ عِبَادَنَا إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ أُولِي الْأَيْدِي وَالْأَبْصَارِ (45) إِنَّا أَخْلَصْنَاهُمْ بِخَالِصَةٍ ذِكْرَى الدَّارِ (46) وَإِنَّهُمْ عِنْدَنَا لَمِنَ الْمُصْطَفَيْنَ الْأَخْيَارِ (47) وَاذْكُرْ إِسْمَاعِيلَ وَالْيَسَعَ وَذَا الْكِفْلِ وَكُلٌّ مِنَ الْأَخْيَارِ (48) هَذَا ذِكْرٌ وَإِنَّ لِلْمُتَّقِينَ لَحُسْنَ مَآبٍ)) (1).

6 . إن الزيارة ـــ لاسيما زيارة الحسين عليه السلام ـــ تشتمل على إدانة صريحة لكل المحتلين الطغاة والمنحرفين عن خط الإسلام فى كل زمان ومكان، وهذا المعنى واضح فى نصوص الزيارات الواردة عنهم عليهم السلام، والتى يبرز فيها عنصر التولى لأولياء الله والتبرى من أعداء الله بشكل جلى صريح ففى زيارة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من قرب يقول الزائر بعد السلام على النبى:

«يا رسول الله إنى أتقرب إلى الله بما يرضيک، وأبرء إلى الله مما يسخط، أنا موال لأوليائک، ومعاد لأعدائک»(2).

وفى زيارة الزهراء سيدة نساء العالمين صلوات الله عليها، وعلى أبيها وبعلها، وبنيها، يقول الزائر:

1- سورة ص، الآيات: 45 ـــ 49.

2- المحدث المجلسى، بحار الأنوار: 100/171.

«السـلام علیکِ یا بنت نبی الله... أشـهد الله ورسـله وملائکته أنّی راض عمّن رضیت عنه، وساخط عمّن سخطت علیه، متبرّئ ممن تبرأت منه، موال لمن والیت، معاد لمن عادیت، مبغض لمن أبغضت، محب لمن أحببت، وکفی بالله شهیداً، وحسیباً، وجازیاً، ومثیباً...»(1).

وفی زیارة أئمة البقیع علیهم السلام ینبغی للزائر أن یقول:

«وأنا اشـهد الله خالقی وأشـهد ملائکته وأنبیائه ورسله، وأشهدکم أنی مؤمن بکم، مقر بفضلکم معتقد لإمامتکم، مؤمن بعصمتکم، خاضع لولایتکم، متقرب إلی الله سبحانه بحبکم وبالبراءة من أعدائکم»(2).

وفی زیارة أمیر المؤمنین علیه السلام یقول الزائر:

«یـا مولاـی... أتیتـک زائراً معترفاً بحقک، موالیاً لمن والیت، عـدواً لمن عادیت، سـلماً لمن سالمک، حرباً لمن حاربک، متقرّباً بمحبتک، وولایتک إلی الله، والسلام علیک، وعلی ضجیعیک آدم ونوح ورحمة الله وبرکاته»(3).

1- المصدر نفسه: 195. والشیخ عباس القمی فی مفاتیح الجنان: 318.

2- المصدر نفسه: 208.

3- المصدر نفسه: 319.

وفی زیارة الحسین علیه السلام لیلة القدر:

«أشـهد أن الـذین خـالفوک وحـاربوک والـذین خـذلوک والـذین قتلوک، ملعونون علی لسـان النبی الأمی، وقـد خاب من افتری، لعن الله الظـالمین لکم من الأـولین والآخرین، وضاعف علیهم العـذاب الألیم، أتیتک یا مولای یا بن رسول الله زائراً عارفاً بحقک، موالیاً لأولیائک معادیاً لأعدائک، مستبصراً بالهدی الذی أنت علیه، عارفاً بضلالة من خالفک...»(1).

وأصرح من ذلک ما ورد فی زیارة عاشوراء والتی تمثل أصرح إدانة لکل قوی الطاغوت علی طول خط التاریخ إلی یوم القیامة:

«یـا أبـا عبـدالله إنی أتقرب إلی الله وإلی رسوله، وإلی أمیر المؤمنین، وإلی فاطمـة، وإلی الحسن وإلیـک بموالاتـک وبالبراءة ممن قاتلک، ونصب لک الحرب وبالبراءة ممن أسـس أساس الظلم والجور علیکم، وأبرء إلی الله، وإلی رسوله ممن أسـس أساس ذلک وبنی علیه بنیانه، وجری فی ظلمه وجوره علیکم، وعلی أشیاعکم، برئت إلی الله وإلیکم منهم، وأتقرب إلی الله، ثم إلیکم بموالاتکم وموالاة ولیکم،

1- الشیخ عباس القمی، مفاتیح الجنان: 444.

وبـالبراءة من أعـدائكم والناصبين لكم الحرب، وبالبراءة من أشـياعهم وأتباعهم. إنى سـلم لمن سالمكم، وحرب لمن حاربكم، وولى لمن والاكم، وعدو لمن عاداكم»(1).

ومن خلال هـذه النصوص الواضـحة الصـريحة يتضح لنا أن الزيارة تحريک ثورى ضد قوى الطاغوت، وتحشـيد لكل قوى الإيمان؛ لتقف سداً منيعاً فى وجه امتداد قوى الكفر والشرک والنفاق وهكذا «كانت الزيارات يوماً فى عهد الأئمة عليهم السلام مواصلة للثورة التى قام بها الإمام الحسـين عليه السـلام أو القضية التى حملها آباؤه وأبناؤه الطاهرون... وإصراراً على الاستمرار على النهج، وعلى الولاء للحق كانت (الزيارات) بيعاً وشـراءً للأنفس والأموال فى سبيل الله تعالى، وكانت تظاهرة وتعظيماً لشـعائر الله فى الأرض، واسـتهداء بمصابيـح الهدى الزاهرة فى ليل الانحراف الـداجى، والأيام الصـعبة السوداء، فليس على هذا من عجب أن رأينا زيارة سـيد الشـهداء عليه السـلام تفضل فى النصوص على الكثير من الأعمال والمستحبات الخطيرة»(2).

1- المحدث المجلسى، بحار الأنوار: 101/294.

2- الشهيد الشيخ حسين معن، نظرات حول الإعداد الروحى: 267.

بناء على هذا الفهم تكون زيارة أهل البيت عليهم السلام عملية إعداد روحى، وبناء فكرى، وترابط اجتماعى، وتصعيد ثورى...؛ لتحد قوى الطاغوت، وبهذا نستطيع أن نفسر الحث المتواصل من قبل أئمة أهل البيت عليهم السلام لزيارة قبورهم وبالخصوص زيارة قبر الحسين عليه السلام واستنكارهم على شيعتهم إذا أحسوا منهم التقصير، أو التماهل عن زيارة الحسين عليه السلام، فعن سدير قال:

«قال لى أبو عبدالله:

يا سدير تزور قبر الحسين عليه السلام فى كل يوم؟

قلت: لا.

قال: ما أجفاكم؟

قال: تزوره فى كل جمعة؟

قلت: لا.

قال: تزوره فى كل شهر؟

قلت: لا.

قال: فتزور فى كل سنة؟

قلت: قد يكون ذلک.

قال: یا سدیر ما أجفاکم بالحسین علیه السلام أما علمت أن لله ألف ملک شعثاً غبراً یبکون ویرثون لا یفترون زواراً لقبر الحسین علیه السلام، وثوابهم لمن زاره»(1).

وعن أبان بن تغلب قال:«قال لی جعفر بن محمد علیه السلام:

متی عهدک بقبر الحسین علیه السلام؟

قلت: لا والله یا بن رسول الله ما لی به عهد منذ حین.

قال: سبحان ربی العظیم وبحمده، وأنت من رؤساء الشیعة تترک الحسین لا تزوره! من زاره الحسین کتب الله له بکل خطوة حسنة، ومحی عنه بکل خطوة سیئة، وغفر له ما تقدم من ذنبه، وما تأخر، یا أبان لقد قتل الحسین صلوات الله علیه، فهبط علی قبره سبعون ألف ملک شعث غُبر یبکون علیه، وینوحون علیه إلی یوم القیامة»(2).

وعن محمد بن مسلم فی حدیث طویل فقال:

«قال لی أبو جعفر محمد بن علی علیه السلام:

هل تأتی قبر الحسین علیه السلام؟

قلت: نعم علی خوف ووجل.

1- المحدث المجلسی، بحار الأنوار: 101/6.

2- المصدر نفسه: 7.

فقـال له: مـا كان من هـذا أشـد فالثواب فيه على قـدر الخوف، ومن خاف فى إتيانه أمن الله روعته يوم يقوم الناس لرب العالمين، وانصـرف بـالمغفرة، وسـلمت عليه الملائكـة، وزاره النبى صـلى الله عليه وآله وسـلم، ودعا له، وانقلب بنعمـة من الله، وفضل لـم يمسه سوء، واتبع رضوان الله»(1).

فلو لـم يكن لزيارة الحسـين عليه السـلام تأثير بالغ فى النفوس، وتغير للواقع النفسى والاجتماعى لما كان كل هذا التأكيد على زيارته. كما أننا من خلال ذلک نسـتطيع أن نفسـر الموقف المتشدد من قبل حكومات الطاغوت على امتداد الزمن على زوار الحسـين عليه السلام من قتل وسـجن، وتشريد، وقطع الأيدى، وفرض الضرائب على من يزور الحسين عليه السلام، ولما لـم ينفع كل ذلک هدموا قبر الحسين عليه السـلام وأجروا عليه الماء، بل حرثوا أرضه وزرعوها كما عمل هارون العباسـى «فقد أمر بهدم القبر المطهر، وكرب موضـعه، وقص شـجرة السدر التى كانت بجوار القبر من جذورها، ومنع من إقامة المآتم والمناجاة سواء على القبر، أو فى بيوت الشيعة.

1- المصدر نفسه.

وفی سنة 236 هـ أمر المتوکل بهدم قبر الحسین بن علی علیه السلام، وهدم ما حوله من المنازل والدور، وأن یبذر ویسقی موضع قبره، وان یمنع الناس من إتیانه فنادی (عامل صاحب الشرطة) بالناس فی تلک الناحیة من وجدناه عند قبره بعد ثلاثة حبسناه فی المطبق...»(1).

وفی العصر الحدیث تعرض قبر الحسین علیه السلام إلی هجمات الوهابیین وحاولوا هدمه ففی سنة 1216 هـ «تعرضت کربلاء والحرم الحسینی لهجمة بربریة قامت بها الجماعة الوهابیة بقیادة سعود بن عبد العزیز، الذی أستغل ذهاب معظم أهالی کربلاء إلی النجف الأشرف لزیارة ضریح أمیر المؤمنین علی بن أبی طالب علیه السلام فی یوم الغدیر... فقد شقوا طریقهم إلی الأضرحة المقدسة وأخذوا یخربونها، فاقتلعت القُضب المعدنیة والسیاج ثم المرایا، ونهبت النفائس والحاجات الثمینة... والسجاد الفاخر والمعلقات الثمینة والأبواب المرصعة، وجمیع ما وجد من هذا الضرب فسحبت إلی الخارج»(2).

1- ابن الأثیر، الکامل فی التاریخ حوادث: 236.

2- تحسین آل شبیب، مرقد الإمام الحسین عبر التاریخ: 166.

فعلوا كل هـذه الفضائع بعـد أن هدموا قبور الأئمة الأربعة فى البقيع، وإلى اليوم فهو هدف لهجوم الظالمين كان آخرها رميه بالمدافع الثقيلة من قبل الأوباش البعثيين سنة 1991م.

كل هـذا؛ لأن الزائر للحسـين عليه السـلام عن إيمان، ووعى مجرد أن يدخل ضـريحه المطهر فإنه يسـتلهم منه التحرر الثورى، والحماس الرسالى، وتتعبأ نفسه بالرفض لكل الطواغيت، لأن الحسين عليه السلام ثورة فى قبره يبعث فى النفوس العزة، والإباء، والثورة، والرفض لكل أشـكال الطاغوت؛ ولهذا «نلاحظ من خلال بعض هذه النصوص أن من أهداف الأئمة عليهم السلام أن يخلقوا تياراً اجتماعياً لزيارة الإمام الحسين عليه السلام وكان هذا مرتبطاً بأهداف الثورة ونجاحها».

7 . تأكيـد الشـعور بالإتمام والإقتداء: يقول الشـهيد الشـيخ حسـين معن قدس سـره: «ونلاحظ أيضاً أن زيارة المشاهد ليست فقط محاولة لخلق جو إيمانى... وإنما هى أيضاً استشـعار لوجود القدوة... وتمثل معانيها الخيرة فى الفكر، والروح والسلوك فى العطاء والجهاد، تأكيداً للشعور بالإتمام والإقتداء»(1).

1- الشيخ حسين معن، نظرات حول الإعداد الروحى: 268.

فالمؤمن عندما يزور الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم، أو أحد أهل بيته إنما يؤكد إيمانه بنهجه وإقتدائه بسيرته، وامتثاله لأمره، متقرباً بذلک لله تعالى، فقد ورد فى مقطع من أحد زيارات الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم:

«الحمد لله الذى وفقنى للإيمان بک والتصديق بنبوتک، ومَنَّ علىَّ بطاعتک، واتباع ملتک، وجعلنى من المحبين لدعوتک وهدانى لمعرفتک، ومعرفة الأئمة من ذريتک»(1).

وفى مقطع آخر من زيارة أخرى لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم:

«السلام عليک يا حجة الله على الأولين والآخرين... تسليم عارف بحقک، معترف بالتقصير فى قيامه بواجبک، غير منكر ما انتهى إليه من فضلک، موقن بالمزيدات من ربک مؤمن بالكتاب المنزل عليه، محلل حلالک، محرم حرامک... بأبى أنت وأمّى يا رسول الله زرتک عارفاً بحقک، مقراً بفضلک، مستبصراً بضلالة من خالفک وخالف أهل بيتک، عارفاً بالهدى الذى أنت عليه، بأبى أنت وأمى ونفسى وأهلى وولدى ومالى... الخ»(2).

1- المحدث المجلسى، بحار الأنوار: 100/171.

2- المصدر نفسه: 184.

وبهـذا تكون الزيارة تدعيم لإيمان الإنسان بالله تعالى، وتصـعيد لحركته فى كدحه إلى الله من خلال شـعوره بالإتمام، وإقتدائه بالرسول أو الإمام، وهذا هو أهم ما تُبنى به شخصية المؤمن.

8 . يقول الشـيخ محمد مهدى شـمس الدين قدس سـره: «وقد نشأ بسبب هذه النصوص الخاصة بزيارة الحسين عليه السلام، أو تلك التى حث فيها الأئمة عليهم السـلام على زيارة النبى صـلى الله عليه وآله وسـلم أو قبور الأئمة الآخرين، أو غيرهم من الصالحين والصالحات مناخ ثقافى اجتماعى شيعى بالنسبة إلى الزيارة بوجه عام، وزيارة الحسين عليه السلام بوجه خاص، كون تياراً بشرياً جارفاً يتعاظم باستمرار من جميع الأعمار والأوطان يزور فى جميع الأوقات، وفى جميع الحالات»(1).

1- الشيخ محمد مهدى شمس الدين، ثورة الحسين فى الوجدان الشيعى: 69.

متى تؤثر الزيارة أثرها فى نفس الزائر؟

لا يمكن أن تترک الزيارة أثرها إلا إذا توفرت فی المؤمن الزائر شروط عديدة نذکر أهمها:

1 . الإيمان بدور المزور فی قوة علاقته بالله جل جلاله، وکونه من عباده الصالحين، أو من أوليائه المخلصين، أو أنبيائه المرسلين، فإذا کانت الزيـارة عن إيمـان عميق، واعتقاد سـليم، ويقين قاطع لا تردد فيه ترکت فی نفس الزائر أعمق الآثار الطيبـة، حيث يرجع الزائر ونفسه طافحة بالنور، والبصيرة، والعزيمة والرجاء، خاضعاً خاشعاً متوسلا بالله جل جلاله قائلاً:

«اللهم إنی تعرضت لزيـارة أوليائک رغبـة فی ثوابک، ورجاء لمغفرتک، وجزيل إحسانک، فأسألک أن تصـلی علی محمـد وآله الطاهرين، وأن تجعل رزقی بهم داراً وعيشی بهم قاراً، وزيارتی بهم مقبولة، وحياتی بهم طيبة،

وأدرجنی إدراج المکرمین واجعلنی ممن ینقلب من زیـارة مشاهـد أحبائـک مفلحـاً منجحاً قـد اسـتوجب غفران الـذنوب والستر العیوب، وکشف الکروب، إنک أهل التقوی والمغفرة»(1).

وبعد زیارة عاشوراء یقول الزائر:

«انقلبت یا سیدی عنکما تائباً حامداً لله شاکراً راجیاً للإجابة غیر آیس ولا قانط»(2).

2 . المعرفة الواعیة المعمقة بدور المزور، ومعرفة أبعاد شخصـیته الرسالیة، وموقفه من الحیاة الدنیا، وهذا الشـرط هو الشـرط الأساسـی فی تـأثیر الزیـارة فی نفس الزائر وبهـذا وردت أحـادیث کثیرة نـذکر منهـا: فعن بن عباس قال: «دخلت علی النبی صـلی الله علیه وآله وسـلم والحسن علی عاتقه والحسین علی فخذه یلثمهما ویقبّلهما ویقول:

اللهم والی من والهما وعاد من عاداهما.

ثم قال: یا ابن عباس کأنی به وقد خضبت شیبته من دمه یدعو فلا یجاب ویستنصر فلا ینصر.

1- الشیخ عباس القمی، مفاتیح الجنان بعد زیارة العباس علیه السلام.
2- الشیخ عباس القمی، مفاتیح الجنان.

قلت: فمن يفعل ذلک يا رسول الله؟

قال: شرار أمتى ما لهم لا أنالهم الله شفاعتى.

ثم قال: يا ابن عباس من زاره عارفاً بحقه كتب له ثواب ألف حجة وألف عمرة....»(1).

وعن أبى عبد الله الصادق عليه السلام:

«من زار أمير المؤمنين عارفاً بحقه غير متجبر ولا متكبر كتب الله له أجر مائة ألف شهيد وغفر الله له....»(2).

فعن الصادق عليه السلام قال:

«من أتى الحسين عارفاً بحقه كتبه الله فى أعلى العليين» وفى رواية أخرى «فى عليين»(3).

3 . تجاوز الجانب الذاتى إلى الجانب الرسالى: ونقصد بذلک أن يتوجه المؤمن فى الزيارة لا لقضاء مصلحة شخصية ذاتية تتعلق به؛ وإنما يزور ليعمق إيمانه بالمُرْسِل والرسالة، والرسول، ولكن مع الأسف الشديد أن الجانب الذاتى فى

1- المحدث المجلسى، بحار الأنوار: 36/286.

2- المصدر نفسه: 59/176.

3- المصدر نفسه: 100/70.

الزيارة هو الغالب فی معظم الزائرين كما نراه عند الأغلب من الناس. يروی العارف الطهرانی عن شيخه السيد هاشم الحداد إنه كان يقول: «أری الناس فی جميع المشاهد المشرفة يلصقون أنفسهم بالضريح، ويضرعون باكين بالدعاء، فيقولون: أضف إلی خرق لباسنا المتهرئ ليصبح أثقل وليس هناک من يقول: خذ هذه الخرقة منی؛ ليخف كاهلی؛ وليصبح ردائی أبسط وألطف وأرق!»(1).

4 . التخلق بخلق المزور ما لم يتخلق الزائر بأخلاق من يزوره، أو يحاول علی الأقل أن يكتسب شيئاً من خلقه فلا تعد زيارته ذات جدوی... ولهذا ينبغی للزائر أن يقف علی سيرة من يزوره من أولياء الله جل جلاله، أو أنبيائه ورسله، ليحاول أن يحيا حياته ويموت موته بالسير علی هداه.

«اللهم اجعلنی فی مقامی هذا ممن تناله منک صلوات ورحمة ومغفرة، اللهم اجعل محيای محيا محمد وآل محمد، ومماتی مماتی محمد وآل محمد صلی الله عليه وآله وسلم»(2).

1- محمد حسين الطهرانی، الروح المجرد: 261.

2- ابن قولوية، كامل الزيارات.

5 . أن يبذل جهده فی تخلیص نیته من کل شائبة غیر التقرب لله تعالی، وتحصیل رضاه، ولیحاول فی جعل کل خطوة یخطوها، وکل کلمة ینطق بها خالصة لوجه الله وهذا الشرط من أهم الشروط التی تحقق للإنسان السمو والرفعة بالقرب من الله تعالی فإنما الأعمال بالنیات وإنما لکل امرئ ما نوی وعلی هذا جاء التأکید فی أحادیث أهل البیت علیهم السلام فعن أبی عبد الله علیه السلام قال:

«من زار قبر الحسین وهو یرید الله عز وجل، شیعه جبریل ومیکائیل وإسرافیل حتی یرد إلی منزله»(1).

وقال علیه السلام:

«من زار قبر الحسین لله وفی الله أعتقه الله من النار، وآمنه یوم الفزع الأکبر، ولم یسأل الله حاجة من حوائج الدنیا والآخرة إلا أعطاه»(2).

6 . رعایة الأدب فی لقاء رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم أو أحد خلفائه وأوصیائه فی التواضع والاحترام، والخشوع، والحب، والشوق، فلقاؤه عند قبره کلقائه حیاً؛ ولهذا قال رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم:

1- المحدث المجلسی، بحار الأنوار: 101/20.

2- المصدر نفسه.

«من زارنی بعد وفاتی کمن زارنی فی حیاتی»(1).

وفی حدیث آخر:

«من حج فزار قبری بعد وفاتی فکأنما زارنی فی حیاتی»(2).

وفی حدیث ثالث:

«من زارنی بعد موتی فکأنما زارنی وأنا حی»(3).

وعلی ضوء هـذه الأحادیث المرویـة من طریقی السـنة والشـیعة یجب علی الزائر لرسول الله صـلی الله علیه وآله وسـلم، أو أحد أهل بیته الطاهرین علیهم السلام أن یراعی أدب الزیارة واللقاء، امتثالاً لقوله تعالی:

((یَـا أَیُّهَـا الَّذِینَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَکُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِیِّ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ کَجَهْرِ بَعْضِکُمْ لِبَعْضٍ أَنْ تَحْبَطَ أَعْمَالُکُمْ وَأَنْتُمْ لَا تَشْعُرُونَ (2) إِنَّ الَّذِینَ یَغُضُّونَ أَصْوَاتَهُمْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ أُولَئِکَ الَّذِینَ امْتَحَنَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَی لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِیمٌ))(4).

1- المصدر نفسه: 100/143.

2- السبکی، شفاء السقام فی زیارة خیر الأنام: 89.

3- المصدر نفسه.

4- سورة الحجرات، الآیتان: 2 ـــ 3.

أی «إن الـذین یغضون أصواتهم عنـد رسول الله تأدبـاً واحترامـاً ومراعاة للجو الروحی الرفیع الـذی یصـنعه حضور رسول الله فی المجلس وللموقع الـذی یمثله الرسول فی ساحـة الرسالـة مما یفرض علی الحاضـرین حوله أن یغضوا أصواتهم عنـد الحـدیث معه، أو مع بعضـهم البعض؛ لیحصـلوا علی الاستیعاب الفکری والروحی لکلماته فیما یعظهم به أو یوجههم إلیه، أو یخطط لهم من سبل، أو یفتح لهم من آفاق مما یحتاج إلی الکثیر من الهدوء الذی یحتاجونه فیما یسـمعون ویتعلمون، أو فیما یرید الآخرون من الحضور أن یسـتمعوا إلیه، ویرتفعوا به ویتعلموه من کلامه»(1).

وقال العلامة الطباطبائی قدس سره فی تفسیر قوله تعالی:

((یَـا أَیُّهَـا الَّذِینَ آمَنُـوا لَا تَرْفَعُـوا أَصْـوَاتَکُمْ فَـوْقَ صَـوْتِ النَّبِیِّ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِـالْقَوْلِ کَجَهْرِ بَعْضِـکُمْ لِبَعْضٍ أَنْ تَحْبَـطَ أَعْمَـالُکُمْ وَأَنْتُمْ لَا تَشْعُرُونَ))(2).

1- السید محمد حسین فضل الله، من وحی القرآن: 21/165.

2- سورة الحجرات، الآیة:2.

«وذلک بأن تکون أصواتهم عند مخاطبته وتکلیمه صلی الله علیه وآله وسلم ارفع من صوته وأجهر؛ لأن فی ذلک کما قیل أحد شیئین: إما نوع استخفاف به وهو الکفر، وإما إساءة الأدب بالنسبة علی مقامه، وهو خلاف التعظیم والتوقیر المأمور به»(1).

فکما یجب التوقیر له حیاً یجب التأدب عند قبره؛ لأن زیارته میتاً کزیارته حیاً(2) وما لم یدخل الإنسان خاشعاً متأدباً متأملاً فی سیرته لا یمکن أن یحصل المرجو من زیارته صلی الله علیه وآله وسلم ولهذا «ینبغی للزائر أن یکون واقفاً وقت الزیارة کما هو الألیق بالأدب، فإذا طال فلا بأس متأدّباً جاثیاً علی رکبته، غاضاً لطرفه فی مقام الهیبة والإجلال، فارغ القلب مستحضراً بقلبه جلالة موقفه وأنه صلی الله علیه وآله وسلم حی ناظر إلیه ومطلع علیه»(3).

وعند جمهور المسلمین «یتوجه إلی القبر الکریم مستعیناً بالله فی رعایة الأدب فی هذا الموقف العظیم فیقف متمثلاً صورته الکریمة

1- السید محمد حسین الطباطبائی، المیزان فی تفسیر القرآن: 18/308.

2- قال الشیخ المجلسی فی تفسیر قوله تعالی: ((لَا تَرْفَعُوا))، «الآیة تومئ إلی إکرام الروضات... لما روی أن حرمتهم بعد موتهم کحرمتهم فی حیاتهم». بحار الأنوار: 100/125.

3- العلامة الأمینی، الغدیر: 5/134.

فی خیاله بخشوع وخضوع تامَیْن بین یدیه صلی الله علیه وآله وسلم... عالم بحضوره وقیامه وزیارته، وأنه یبلغه سلامه وصلاته»(1).

والی هذا المعنی تشیر بعض زیارات أئمة أهل البیت علیهم السلام:

«وأشهد أنک تسمع الکلام وترد الجواب»(2).

وفی نص آخر:

«أشهد أنک تسمع کلامی وتشهد مقامی»(3).

وفی نص آخر:

«عارفاً عالماً أنک تسمع کلامی وترد سلامی»(4).

وأما آداب الزیارة فی مدرسة أهل البیت فقد ذکرها العلماء الأعلام فی کتب الزیارات، ونحن نذکر ما کتبه الشهید الأول رحمه الله فی الدروس قال قدس سره: «وللزیارة آداب:

أحدها: الغسل قبل دخول المشهد، والکون علی الطهارة، فلو أحدث أعاد الغسل، قاله المفید رضی الله عنه وإتیانه بخضوع وخشوع فی ثیاب طاهرة.

1- العلامة الأمینی، الغدیر: 5/134.

2- مفاتیح الجنان: فی زیارة الحسین علیه السلام ؛ لیلة النصف من رجب.

3- المصدر نفسه: بعد زیارة مولد أمیر المؤمنین علیه السلام: 378.

4- المحدث المجلسی، بحار الأنوار: 100/295.

وثانيها: الوقوف على بابه والـدعاء والاستئـذان بالمأثور، فإن وجد خشوعاً ورقة دخل، وإلا فالأفضل له تحرى زمان الرقة، لأن الغرض الأهم حضور القلب لتلقى الرحمة النازلة من الرب، فإذا دخل قدم رجله اليمنى، وإذا خرج فباليسرى.

وثالثها: الوقوف على الضريح ملاصقاً له أو غير ملاصق، وتوهم أن البعد أدب وهم، فقد نص على الاتكاء على الضريح وتقبيله.

ورابعها: اسـتقبال وجه المزور واسـتدبار القبلة حال الزيارة، ثم يضع عليه خده الأيمن عند الفراغ من الزيارة ويدعو متضرعاً، ثم يضع عليه خده الأيسـر ويدعو سائلاً من الله تعالى بحقه وبحق صاحب القبر أن يجعله من أهل شـفاعته، ويبالغ فى الدعاء والإلحاح، ثم ينصرف إلى ما يلى الرأس، ثم يستقبل القبلة ويدعو.

وخامسها: الزيارة بالمأثور، ويكفى السلام والحضور.

وسادسـها: صلاة ركعتى الزيارة عند الفراغ، فإن كان زائراً للنبى صلى الله عليه وآله وسلم ففى الروضة وإن كان لأحد الأئمة عليهم السلام فعند رأسه، ولو صلاهما بمسجد المكان جاز... ولو استدبر القبر وصلى جاز، وإن كان غير مستحسن إلا مع البعد.

وسابعها: الدعاء بعد الركعتين بما نقل وإلا فبما سنح له فی أمور دينه ودنياه وليعمم الدعاء فإنه أقرب إلى الإجابة.

وثامنها: تلاوة شیء من القرآن عند الضريح وإهداؤه إلى المزور، والمنتفع بذلک الزائر، وفيه تعظيم للمزور.

وتاسعها: إحضار القلب فی جميع أحواله مهما استطاع، والتوبة من الذنب والاستغفار والإقلاع.

وعاشرها: أنه إذا انصرف من الزيارة إلى منزله استحب له العود إليها ما دام مقيماً، فإذا حان الخروج ودع ودعا بالمأثور، وسأل الله تعالى العود إليه.

وحادی عشرها: أن يكون الزائر بعد الزيارة خيراً منه قبلها، فإنها تحط الأوزار إذا صادفت القبول.

وثانی عشرها: تعجيل الخروج عند قضاء الوتر من الزيارة، لتعظيم الحرمة ويشتد الشوق، وروی أن الخارج يمشی القهقری حتی يتوارى.

وثالث عشرها: الصدقة على المحاويج بتلک البقعة، فإن الصدقة مضاعفة هنالک وخصوصاً على الذرية الطاهرة كما تقدم بالمدينة.

ويستحب الزيارة فى المواسم المشهورة قصداً، وقصد الإمام الرضا عليه السلام فى رجب، فإنه من أفضل الأعمال»(1).

وقال العلامة المجلسى: «وأم تقبيل الأعتاب فلم نقف فيه على نص نعتد به»(2).

والحمد لله رب العالمين الذى وفقنا لتحرير هذا القليل لخدمة الإسلام والمسلمين الذى تم فى النجف الأشرف جوار سيد الأوصياء فى التاسع من شعبان سنة 1427 هـ.

نسأل الله تعالى أن يتقبله منا ويجعله ذخراً لنا ((يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ (88) إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ))(3).

1- ابن إدريس الحلى، الدروس: 22 __ 24.

2- المحدث المجلسى، بحار الأنوار: 100/136.

3- سورة الشعراء، الآيتان: 88 __ 89.

المحتويات

مقدمة القسم ٥

مشروعية الزيارة..... ٩

حكمة زيارة القبور..... ٢١

فوائد رسالية اجتماعية..... ٢٩

متى تؤثر الزيارة أثرها فى نفس الزائر؟..... ٤٩

تعريف مركز

بسم الله الرحمن الرحيم

جَاهِدُواْ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللّهِ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ

(التوبه : 41)

منذ عدة سنوات حتى الآن ، يقوم مركز القائمية لأبحاث الكمبيوتر بإنتاج برامج الهاتف المحمول والمكتبات الرقمية وتقديمها مجانًا. يحظى هذا المركز بشعبية كبيرة ويدعمه الهدايا والنذور والأوقاف وتخصيص النصيب المبارك للإمام عليه السلام. لمزيد من الخدمة ، يمكنك أيضًا الانضمام إلى الأشخاص الخيريين في المركز أينما كنت.

هل تعلم أن ليس كل مال يستحق أن ينفق على طريق أهل البيت عليهم السلام؟

ولن ينال كل شخص هذا النجاح؟

تهانينا لكم.

رقم البطاقة :

6104-3388-0008-7732

رقم حساب بنك ميلات:

9586839652

رقم حساب شيبا:

IR390120020000009586839652

المسمى: (معهد الغيمية لبحوث الحاسوب).

قم بإيداع مبالغ الهدية الخاصة بك.

عنوان المكتب المركزي :

أصفهان، شارع عبد الرزاق، سوق حاج محمد جعفر آباده ای، زقاق الشهيد محمد حسن التوكلى، الرقم 129، الطبقة الأولى.

عنوان الموقع : : www.ghbook.ir

البريد الالكتروني : Info@ghbook.ir

هاتف المكتب المركزي 03134490125

هاتف المكتب في طهران 88318722 ـ 021

قسم البيع 09132000109شؤون المستخدمين 09132000109.

مركز القائمية للبحوث والتحريات الكمبيوترية
اصبهان
www
للحصول على المكتبات الخاصه الاخرى
ارجعوا الى عنوان المـركز من فضلـكم
www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.ir
و للايصاءِ من فضلكم
۰۹۱۳ ۲۰۰۰ ۱۰۹